اللغة السامرية

يدّعي السامريون كما يدّعي غيرهم من اهل اللغات السامية ان لغتهم هي اللغة التي نطق الله بها لسان آدم وانها بقيت متسلسلة من آدم الى نوح ومن نوح الى ابرهيم الى موسى وعنهُ تلقاها بنو اسرائيل وهكذا ظلت متناقلة من الآباء الى الابناء الى يومنا هذا لم يطرأ عليها خلل ولا اعتراها زيادة ولا نقصان وانها خارجة عن لغات الذين بنوا برج بابل فلم يعرض لها ما عرض لسائر الالسنة من البلبلة . على ان هذا الاعتقاد لا يُعتدّ بهِ لدى علماء اللغات وعندهم ان هذه اللغة كاخواتها من اللغات السامية التي لا يزال اصلها مجهولاً وهي كسائر اللغات السامية من حيث الكتابة من اليمين الى الشمال وتراكيب الافعال ومن الغريب انها اقرب الى العربية منها الى غيرها من سائر اللغات عدا اليهودية كما نرى في الكلمات التالية

العربي	السامري	اليهودي	العربي	السامري	اليهودي
اب	اب	اب	ملاك	مالاك	مالاك
ام	اِم	ام	ملك	مَلك	ملخ
اخ	اِح	اخ	صديق	صديق	صديق
بنات	بَنوت	بِنوت	يمين	يمِن	يَمين
نفس	نَفش	نِفش	شمال	شمال	شمال
يتيم	يتوم	يتوم	موروثه	موراثه	مورثه
جار	جِو (جيم مصريّة)	جر	سبط	شيط	شيط
اسم	شِم	شم	متن	مَتن	متن
غراب	غروب	غاروب	مجن (ترس)	مِجن (جيم مصريّة)	مجن
تليذ	تليد	تليد	جدى	جدى (جيم مصريّة)	جدى
حج	حِج (جيم مصريّة)	حج	حلم	حِلوم	حلوم
مقام	مَقوم	مقوم	ريح	رَح	رَح
كلب	كلب	كلِب	دم	دم	دم
حي	حي	حي	نذر	نزر	نزر
بركه	برَكه	برَخه	نحاس	نَحشت	نِحشت

العربي	السامري	اليهودي	العربي	السامري	اليهودي
قدم	قِدِم	قدم	بتول	بثول	بثول
طل	طل	طل	عبد	عبد	عبد
نهر	نهر	نهر	أمة	أمه	امه
سن	سِن	شن	عظم	عصم	عصم
عين	عين	عين	سلام	شلوم	شلوم
يد	يد	يد	روح	روح	روح
قبر	قِبر	قبر	ذهب	زهب	زهب
عاقر	عاقر	عاقر	يم (بحر)	يم	يم
سماوات	شميم	شمايم	مطر	مطر	مطر
ارض	أرص	ارث	رجل	رجل (جيم مصرية)	رجل
أذن	إذن	إذن	عجل	عجل	عجل
شمس	شمش	شمش	ملحمه	ملحمه	ملحمه
يوم	يوم	يوم	قش	قش	قش
ليل	ليل	ليل	ميت	ميت	ميت
راس	راش	راش	نور	نور	نور
اله	اله	إله	كبش	كبش	كبش
ريح	ريح	ريح	كوكب	كوكب	كوكب
بقر	بقر	بقر	ثمن	ثمن	ثمن

وغير ذلك من الاسماء التي تتجاوز المئات وقد تناهز الالف مما يدل على وحدة الاصل معنًى وتركيبًا وما نراهُ من الاختلافات البسيطة الطارئة على اللفظ انما هو من قبيل التغيرات التي تحدث بتوالي الايام عملاً بناموس الارتقاء

وهاك امثلة من الافعال

كتب	كتبْ	كتبْ	أحب	أثب	اهاب
فعل	فعلْ	فعل	قم	قم	قوم
رجم	رجمْ	رجم	سأل	شأل	شأل

العربي	السامري	اليهودي	العربي	السامري النصارى	اليهودي
أكل	آكن	آخل			
	الحروف		انا	آني	آني
لا	لا	لا	انت	انتا	انتا
ام	ام	ام	هو	هوا	هوا
الى	أل	إل	انتم	إنتم	إنتم
على	علّ	عل	نحن	انحنوا	انحنوا
من	من	من	هم	همّ	هم

ومما تقدم من الامثلة يرى بداهة ان اللغتين السامرية واليهودية متفقتان لفظاً ومعنى وهما توافقان اللغة العربية في بعض تراكيبها ومصطلحاتها وافعالها الاّ ان اللغة السامرية تختلف عن كليهما بالكتابة اختلافاً ظاهراً ويتعذّر التوفيق بينهما وذلك فيما نظن دليل على انهما اللغة العبرانية التي كانت مستعملة في ايام موسى وظلت متداولة بين السامريين على حين ان اليهود اضطروا الى ابدال لغتهم باللغة الاشورية واليهود انفسهم يعترفون ان اللغة السامرية هي اللغة العبرانية القديمة ويؤيد ذلك ما نراهُ في متاحف اوربا من النقود القديمة التي كانت مستعملة في ايام سليمان وعليها كتابة سامرية هذا نصها (مثقال اسرائيل) والعهد بين موسى وسليمان قريب جداً لا يتجاوز بضع مئات من السنين . اما القائلون ان لغة السامريين مزيج من لغات مختلفة فلا يحتفل بقولهم لان من تصفح توراة الطائفتين وقابل بين السجلين آية آية وكلمة كلمة وجدهما على اسلوب واحد واللفظ يكاد يكون واحداً لا تغيير في اصليهما كما ترى في هذه الآية

سامرية براشيت برا الوهيم إت اشاميم وأت هارص

يهودية براشيت برا الوهيم إت هشاميم وأت هارث

عربية في البدء خلق الله السموات والارض

وبرأ في السامرية واليهودية مثل برأ العربية بمعنى خلق ومنهُ البارئ

ولو تتبعت اللفظ وتركيب حروف الآيات الى آخر الاسفار الخمسة لرأيتهما على هذا المنهاج ولا تجد في اللفظ الاّ فروقاً طفيفة . وتختلف الحروف الابجدية السامرية عن سائر اللغات السامية لكنها تشبه الخط الفينيقي كل الشبه . وهذا ما حمل البعض على القول ان

الفينيقيين هم اول من اخترع حروف الكتابة . والحروف السامرية الصحيحة ٢٢ حرفاً تكتب من اليمين الى الشمال

وفي لغة السامريين كما في اكثر اللغات السامية اشتقاق كلمات كثيرة من مصادر بسيطة بزيادة حرف او تضعيف حرف او حرفين او اكثر او تغيير حركة وعندهم المذكر والمؤنث واما الكلمات المؤنثة فتنتهي غالباً بتاء كالعربية ولا مثنى عندهم وعلامة الجمع (يم) وتحذف الميم عند الاضافة كما تحذف النون في العربية والحروف عندهم كحروف الجر تلحق غالباً الزيادات الضميرية والاسم الموصول (اشر) وحرف الشرط (اك) واذا ارادوا المبالغة يستغنون عن صيغتها بكلمة تدل على ذلك كالاكثر محبة والاشد بغضاً وعندهم صيغة للمجهول لفظاً لا وضعاً بكسر اول الفعل واما الازمنة المركبة فيستغنون عن تركيبها باستخدام افعال المساعدة ككان وما اشبه ويستعملون الهاء للاستفهام والتعجب والتعريف ويجرون على قاعدة اكثر اللغات . وصيغ الضمائر في اللغة السامرية للمفرد المنفصل (آنې) بالياء بعد النون وتحذو بالواو والمتصل (درشتي) طلبت و(درشنو) طلبنا . وتختلف ضمائر الجمعين المذكر والمؤنث عن العربية وصورها في السامرية اتمّ وأبين للخطاب وهم وهن في الغيبة فيقولون في المتصل منها (درشتم) و(درشتن) و(يدرشو) الى غير ذلك . اما علوم السامريين فمنحصرة في خدمة الكنيسة وعندهم ترجمات كثيرة وكتب لاهوتية من تأليفهم مطابقة في عباراتها لعبارات التوراة أُلفت في القرن العاشر للميلاد فما بعده ويتخلل تأليفهم عبارات ارامية كثيرة . والشعر السامري القديم يشبه المزامير اليهودية والشعر الموزون قليل عندهم وليس فيهم من يفهم اصول التقفية وقد اصبحت معارف السامريين مخلطة فلا يكادون يميزون بين الافعال والاسماء الاّ ما تلقوه عن الحفظة . وكثير منهم يحفظ جملة الاسفار الموسوية عن ظهر قلب ويشق على المتنور منهم التعبير عن ضميره باللغة السامرية . وقد عني كثيرون من العلماء الاوربيين بضبط بعض قواعدها مما تلقوه عن كتب خطية سامرية وهي لا تزال تشهد بانها كانت في الازمنة الغابرة من اللغات الحيّة . ومن الغريب انني مع كل اجتهادي في التنقيب عن الكتب السامرية في متاحف اوربا بين الآثار الشرقية لم اعثر على كتاب مطبوع فيها الاّ نسخة من التوراة مطبوعة بلغات مختلفة في مدينة ليبسك وهي التوراة المعروفة باسم انجيلوبيت

جلبي سامري